القيم الإسلامية ومناهج التربية والتعليم

بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان – المملكة المغربية

21–23 نوفمبر 2005

د. خالد الصمدي*

عقدت هذه الندوة بالتعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، وفي ضيافة المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان بالمملكة المغربية. وقد جددت ورقة عمل الندوة القضايا المركزية_ التي استهدفت مناقشتها_ مقاربة نظرية وأخرى تطبيقية.

وكانت محاور المقاربة النظرية هي:

1- الحديث عن الفلسفة التربوية الإسلامية منطلقا تبنى في إطاره الرؤية الكلية لنظام التربية والتكوين.

2- دراسة نظرية تأصيلية للقيم الإسلامية من الناحية المعرفية وتحديد أبعادها التربوية.

3- صياغة الغايات والمقاصد الكبرى لنظام التربية والتكوين في ضوء القيم الإسلامية وحاجات العصر من الكفايات والمهارات من أجل إسهام راشد في التنمية المستدامة.

4- تشخيص واقع التربية والتكوين في ضوء تلكم الغايات والمقاصد الكبرى ومحاولة رصد الاختلالات في مساقات التكوين في كثير من البلدان العربية والإسلامية.

---

* أستاذ في المدرسة العليا للمدرسين في تطوان بالمغرب، ورئيس المركز المغربي للدراسات التربوية الإسلامية، بتطوان samdikh@yahoo.fr

5- كيفية بناء منهج إسلامي في التربية والتعليم من خلال قراءة مضيئة في التراث وبناء المتغيرات وفقا لمتطلبات الواقع المعاصر نظريا وتطبيقيا.

6- كيفية استدماج القيم العالمية والإنسانية في منظومة القيم الإسلامية وخاصة في بعدها الجماعي وتصريفها في مناهج التعليم،

7- كيف يمكن أن تسهم التربية على القيم الإسلامية في معالجة نماذج من الإشكالات العالمية بشكل محدد ودقيق كالعنصرية وغياب الأمن الاجتماعي والتلوث البيئي وغير ذلك.

8- كيف يمكن للقيم الإسلامية أن تسهم في التوجيه السليم للمعارف والعلوم لتسير في اتجاه معرفة الخالق وخدمة المخلوق في أبعاده التنموية.

أما أسئلة المقاربة التطبيقية فهي:

1- كيف يمكن صياغة مصفوفة المفاهيم المرتبطة بالقيم معرفيا وبناؤها تربويا بحسب الفئات العمرية للمتعلمين ومستويات التعلم والمواد الدراسية الحاملة في إطار المناهج التعليمية ؟

2- ما هي خصوصيات الفئة التعليمية المستهدفة بهذه المناهج ؟ وكيف يمكن ملاءمة هذه المناهج مع حاجياتها ومتطلباتها ؟

3- ما نوع الكفايات التي يتوخى خلقها وتنميتها وتطويرها لدى المتعلم عن طريق إدماج القيم الإسلامية في مناهج التعليم

4- ما هي الطرق والوسائل التي يمكن بواسطتها بث القيم الإسلامية في المنهاج التعليمي وفي مختلف الأسلاك ؟

5- ما هي الصعوبات العلمية والتقنية التي تواجه مشروع إدماج القيم الإسلامية في مناهج التعليم ؟

6- ما هي الحلول المقترحة لتجنب هذه الصعوبات ؟

وعلى ذلك فقداستهدفت الندوة التعريف بالقيم الإسلامية البانية عقل المسلم ووجدانه وحضارته وثقافته والتربية على قيم الحوار وحقوق الإنسان في المناهج التربوية، و تطوير مناهج دمج التربية الدولية في المناهج الإسلامية وانتظمت أشغال الندوة في محاور أربعة هي : موقع القيم في المناهج التربوية المعاصرة، والتربية على القيم الإسلامية في المناهج التربوية، وطرائق إدماج قيم الحوار والسلام وحقوق الإنسان في المناهج التربوية، وسبل تصحيح الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في المناهج التربوية الغربية.

وناقشت الندوة واحدا وعشرين بحثا قدمها باحثون متخصصون من اثنتي عشرة دولة، هي : الأردن، والإمارات العربية المتحدة وبوركينافاسو،والكويت، ولبنان، ومصر، والمملكة العربية السعودية، والمغرب، وليبيا وسوريا، وسويسرا، والولايات المتحدة الأمريكية.

مجريات الندوة :

بآيات بينات من الذكر الحكيم، افتتحت أشغال الندوة، ليتناول الكلمة الدكتور الجيلالي عريض مدير المدرسة العليا للأساتذة بتطوان بالمملكة المغربية، مرحبا بالأساتذة الباحثين المشاركين في الندوة، وبضيوفها، وبكافة الحاضرين من أساتذة باحثين وطلبة، منوها بأواصر التعاون التي تجمع المدرسة العليا للأساتذة بتطوان، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والتي أثمرت مشاريع مشتركة متمنيا أن ترقى إلى مستوى أرقى وأفضل خدمة للتربية والبحث التربوي، كما اغتنم الفرصة ليتقدم باسم المشاركين بأزكى التحية والتقدير إلى معالي المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري ، ومعالي مدير المعهد العالمي للفكر الإسلامي الدكتور عبد الحميد أبو سليمان، على دعمهما المتواصل للأنشطة التربوية الجادة التي تقترحها المدرسة العليا للأساتذة بتطوان ومتابعتهما الدقيقة لتنفيذها حتى تحقق أهدافها. كما عبر عن اعتزازه بإسهام المركز

المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية في تعزيز انفتاح المدرسة العليا للأساتذة بتطوان على محيطها الوطني والإقليمي والدولي، بأنشطته المميزة والهادفة، شاكرا كافة خبرائه وأعضائه على جهودهم الموفقة في تحضير الظروف الملائمة لانعقاد الندوة.

وفي كلمته باسم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو رحب الدكتور يوسف بودقة اختصاصي التربية وممثل المنظمة في الندوة بكافة المشاركين والحاضرين منوها بجهودهم المبذولة في إعداد بحوث الندوة وحضورهم الفعلي في أشغالها ، مبلغا الجميع تحيات معالي المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري الذي يتمنى لأشغال الندوة التوفيق والنجاح، كما أبرز الجهود التي تبذلها المنظمة في سبيل ترسيخ قيم الحوار والسلام وحقوق الإنسان في المنظومة التربوية، من خلال إصداراتها ونشراتها المطبوعة وكذا من خلال أنشطتها العلمية والتربوية في كل أنحاء العالم.ومنوها بمتانة التعاون بين المنظمة والمعهد العالمي للفكر الإسلامي والمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان، متمنيا لهذا التعاون الجاد مزيدا من النجاح والتوفيق في تنفيذ أنشطة علمية وتربوية مستقبلية وطنية وإقليمية ودولية.

وفي كلمته بالمناسبة ركز الدكتور جمال السعيدي ممثل المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن على أهمية موضوع الندوة، والاهتمام الخاص الذي يوليه المعهد العالمي للفكر الإسلامي لقضايا التربية والتعليم من خلال إصدارته العلمية وأنشطته التربوية، معبرا للحاضرين عن تقدير مدير المعهد للجهود التي بذلها الباحثون المشاركون في هذه الندوة في إعداد البحوث القيمة التي توصلت بها اللجنة التحضيرية، وكذا حضورهم الفعلي في أشغالها، مما سيسهم في تلاقح الأفكار والتجارب والخبرات المتعددة ويتنج أفكارا جديدة قابلة للتطوير ومستجيبة للتحديات التي تعرفها منظومتنا التربوية. منوها بالتعاون المثمر الذي يجمع المنظمة والمعهد في تنفيذ الأنشطة العلمية والتربوية وفق خطط مدروسة، ومشيدا كذلك بالعلاقة المتينة التي تجمع المعهد بالمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية متمنيا أن ترقى أشكال التعاون هذه إلى ما تطمح إليه أمتنا العربية والإسلامية.

وبالمناسبة تناول الكلمة الدكتور خالد الصمدي رئيس المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان، باسم اللجنة التنظيمية لينوه بالتعاون الجيد والمستمر الذي يجمع المركز بمنظمة الإيسسكو، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، ويشيد بالدعم الكبير الذي يقدمه مدير المدرسة العليا للأساتذة بتطوان للمركز حتى يؤدي رسالته ويقوم بمهام البحث والتكوين والأنشطة التربوية المحددة في أهدافه، كما استغل الفرصة ليتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى معالي المدير العام للمنظمة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري على دعمه المتواصل لأنشطة المركز من خلال تنظيم أنشطة علمية وتربوية وطنية وإقليمية ودولية، أسهمت بشكل كبير في تحقيق الأهداف المشتركة، كما نوه بعلاقات الثقة والتعاون التي تجمع بين المركز والمعهد العالمي للفكرالإسلامي، متمنيا أن ترقى إلى مستوى عال من الجودة والتنوع، وكانت الفرصة مناسبة ليشكر كافة أعضاء اللجنة التنظيمية من خبراء وتقنيي المركز على المجهودات التي بذلوها بكل تفان وإخلاص ووعي بجسامة الرسالة التربوية ، في تهييئ الظروف الملائمة لنجاح الندوة.

ووفقا للبرنامج المسطر انطلقت أعمال الندوة في اليوم الأول بمعالجة مواضيع المحور الأول بعنوان : موقع القيم في المناهج التربوية المعاصرة في جلستين ترأس الجلسة الأولى : الدكتور سليمان الخطيب، وقرر أشغالها الأستاذ محمد الحضراتي وعرفت عرض البحوث التالية

- **العرض الأول** : مقومات المنهاج التربوي في الإسلام، للدكتور أسعد السحمراني أستاذ العقائد والأديان المقارنة بجامعة الإمام الأوزاعي لبنان.
- العرض الثاني : القيم الإسلامية وتحديات العولمة،
- للأستاذ عبد المجيد بن مسعود : مفتش ممتاز لمادة التربية الإسلامية بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بوجدة المغرب.

• العرض الثالث : موقع القيم في المناهج التربوية المعاصرة / طرق ووسائل تشخيص منظومات القيم لدى المتعلمين. للدكتورعبد الجليل بادو : أستاذ علوم التربية بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان – المغرب، وقد تلت هذه العروض مناقشة عامة.

أما الجلسة الثانية فقد ترأستها الدكتورة فوزية العشماوي، وقرر أشغالها الأستاذ يوسف بنعجيبة، وعرفت عرض البحوث التالية:

▪ العرض الأول : تقنيات تشخيص وتقويم البناء المعرفي لمنظومة القيم لدى المتعلمين. للأستاذ السعيد الزاهري أستاذ باحث بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان – المغرب.

▪ العرض الثاني : التعليم الإسلامي بين الانعزال والذوبان، للدكتور إبراهيم الزيد مدير المركز الإسلامي بمدريد، والدكتور محمد الأمين أفيلال : أستاذ باحث بكلية العلوم جامعة محمد الأول –وجدة – المغرب. وقد ختمت هذه الجلسة بمناقشة عامة وبذلك ختمت أشغال اليوم الأول.

وقد تطرقت كل هذه العروض لتشخيص حضور القيم الإسلامية في بناء المناهج الدراسية، والتحديات التربوية والفكرية التي تواجهها عملية إدماج هذه القيم بفعل تأثيرات العولمة، وعرض تقنيات التشخيص نظريا وتطبيقيا وطرق إعادة بناء المنظومة المعرفية للمتعلمين بما يضمن تمسكهم بقيمهم الأصيلة، وانفتاحهم الإيجابي على الثقافات والحضارات الأخرى.

وقد خصص اليوم الثاني لعرض بحوث المحورين الثاني والثالث المعنونين على التوالي ب : التربية على القيم الإسلامية في المناهج التربوية، وطرائق إدماج قيم الحوار والسلام وحقوق الإنسان في المناهج التربوية.

وقد عرف المحور الأول عقد جلستين، ترأس الأولى : الدكتور إبراهيم الزيد، وتولت تقرير أشغالها الدكتورة مهدية أمنوح، وتم فيها عرض البحوث التالية :

▪ العرض الأول : الاهتمام بالقيم الدينية عند وضع المناهج الدراسية، الدكتور أبوبكر دكوري مستشار رئيس الدولة في شؤون الأديان، والمشرف العام على المراكز الإسلامية والمعاهد العلمية في بوركينافاسو.

▪ العرض الثاني : آليات إدماج القيم في مناهج التعليم، الأستاذ عبد السلام الأحمر مفتش ممتاز لمادة التربية الإسلامية بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بالقنيطرة – المغرب.

▪ العرض الثالث : المقاربة التربوية لإدماج القيم الإسلامية في المناهج الدراسية أسسها وضوابطها (إدماج قيم حماية الأسرة في المناهج التعليمية بالمغرب نموذجا)، الدكتور خالد الصمدي رئيس المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان – المغرب، و تلت هذه العروض مناقشة عامة.

أما الجلسة الثانية فقد افتتحت بكلمة للدكتور طه جابر العلواني رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بواشنطن، التي أبرز فيها الإشكالات المعرفية التي تواجهها عملية إدماج القيم الإسلامية في المناهج الدراسية في عالم سريع التغير، كما اقترح بعض التوصيات والحلول العملية التي ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار حتى تنجح عملية الإدماج في تحقيق أهدافها، ورفع التحديات التي تحول دون ذلك، في عالم متعدد الثقافات والحضارات. وتلى هذه الكلمة عرضان :

▪ العرض الأول : القيم الإسلامية وتأثيرات المحيط التربوي والاجتماعي،للدكتور علي محمد اليعقوب مستشار مجلس الوزراء الكويتي، ورئيس قسم الأصول والإدارة التربوية، وأستاذ مشارك في كلية التربية الأساسية بالكويت.

▪ العرض الثاني : تكنولوجيا الوسائط المتعددة ودورها في التربية على القيم الإسلامية : (مشروع الوسيط في التربية على القيم الإسلامية)نموذجا، للدكتور محمد الراضي أستاذ الوسائط المتعددة بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان – المغرب،وقد تلت هذه العروض مناقشة عامة.

وقد عرضت كل هذه البحوث لتجارب عملية من دول مختلفة في إدماج القيم الإسلامية في المناهج الدراسية، سواء في إعداد وإنتاج الكتب المدرسية، أو استثمار تكنولوجيا الإعلام والتواصل في إنتاج الوسائط التربوية الداعمة لعملية إدماج القيم الإسلامية في العملية التعليمية، أو الأنشطة التربوية الموازية.

أما المحور الثالث المعنون بـ : طرائق إدماج قيم الحوار والسلام وحقوق الإنسان في المناهج التربوية. فقد عرف انعقاد جلسة واحدة ترأسها الدكتور عبد الجليل بادو، وقرر أشغالها الأستاذ يونس بوعوام، وقد عرفت الجلسة عرض البحوث التالية :

- العرض الأول : التربية الأخلاقية الإسلامية وسيلة للمساهمة في حل المشكلات العالمية، للدكتورة مهدية أمنوح أستاذة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة عبد المالك السعدي تطوان – المغرب.

- العرض الثاني : القيم والتعليم والتنمية : الأسس المنهجية للإصلاح التعليمي في العالم الإسلامي، للدكتور محمد نصر عارف منسق برامج الدراسات الإسلامية وأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بالإمارات العربية المتحدة

- العرض الثالث : معيارية القيم ومصادرها، للدكتور محمد بلبشير الحسني المستشار الأكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بالمغرب، وقد تلت هذه العروض مناقشة عامة، وبذلك ختمت أشغال اليوم الثاني. وقد تطرقت هذه البحوث في مجملها إلى أهمية إدماج قيم الحوار والسلام وحقوق الإنسان في دعم التواصل بين الثقافات، من خلال معايير وضوابط ومحددات نظرية وتطبيقية تحمي وتأصل الثقافة الإسلامية وفي نفس الوقت تعمل على التعريف بأبعادها العالمية القائمة على التعارف والتواصل والحوار والمجادلة بالتي هي أحسن.

أما اليوم الثالث فقد خصص لعرض ومناقشة بحوث المحور الرابع بعنوان : سبل تصحيح الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في المناهج التربوية الغربية، وقد تم عرض

هذه البحوث في جلستين، ترأس الجلسة الأولى الدكتور محمد علي اليعقوب، وقررت أشغالها الأستاذة حسناء أبو الطيب، وكانت العروض على الشكل التالي :

- العرض الأول : سبل تصحيح الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في المناهج التربوية الغربية، للدكتور أحمد بن محمد الذبيان، المدير العام للمركز الثقافي الإسلامي بلندن.

- العرض الثاني : صورة الآخر في المناهج الدراسية في الغرب وفي الدول الإسلامية، للدكتورة فوزية العشماوي : أستاذة اللغة العربية والحضارة الإسلامية بجامعة جنيف بسويسرا.

- العرض الثالث : أزمة القيم في المناهج التربوية على الصعيد العالمي وانعكاساتها على التربية في العالم الإسلامي، للدكتور عبد الرحمن النقيب مستشار المعهد العالمي للفكر الإسلامي بجمهورية مصر العربية

أما الجلسة الثانية فقد ترأسها الدكتور أبو بكر الدكوري، وقرر أشغالها الدكتور محمد الأمين أفيلال، وعرفت تقديم العروض الآتية :

- العرض الأول : كيف نقدم الإسلام للغرب (أفكار نظرية وتجارب عملية)، للدكتور طه جابر العلواني رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بواشنطن.

- العرض الثاني : القيم الإسلامية وتحديات الاستغراب، للدكتور عبد الله الشارف أستاذ العقائد والفلسفة بكلية أصول الدين جامعة القرويين، المغرب.

- العرض الثالث مقاربة نقدية للانعكاسات الحضارية لإشكالية القيم في منظور العولمة، للأستاذ أحمد البوكيلي أستاذ باحث في الفكر الإسلامي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن طفيل- القنيطرة.

وقد فتحت هذه العروض الباب واسعا أمام أسئلة ثقافية ومعرفية وتربوية جديدة، تستحق أن تنعقد من أجل مقاربتها ندوة خاصة تقدم فيها بحوث ميدانية، وبحوث تشتغل على تحليل وثائق تربوية وإعلامية سمعية وسمعية بصرية من مختلف

الثقافات تقدم صورة الآخر للآخر، وسبل البحث عن المشترك من جهة، وإبراز الخصوصيات الحضارية التي تزخر بها كل حضارة من أجل إغناء الثقافة الإنسانية، ومحو الصور السلبية والرؤية المسبقة التي تعتريها كثير من الضبابية في غياب التواصل الفعال والمثمر.

وقد كانت هذه الجلسة آخر جلسة علمية لمناقشة العروض والبحوث، قبل أن ينتقل الجميع إلى الجلسة الختامية التي ترأسها الدكتور خالد الصمدي، والتي تضمنت كلمات الجهات المنظمة التي أشادت بالجو العلمي الرفيع الذي ساد أشغال الندوة والتنظيم المحكم لأشغالها، والاستعداد للتعاون في تنفيذ ندوات مماثلة تتطرق للقضايا الراهنة للتربية والتعليم، وتسهم في معالجة إشكالاتها.

وقد خلص المشاركون في الندوة إلى التوصيات التالية :

1. العمل على طبع أعمال الندوة وتوزيعها على أوسع نطاق ، حتى يفيد منها الباحثون والدارسون ومراكز البحث التربوي والمنظمات المهتمة بالتربية وطنيا وإقليميا ودوليا.

2. استثمار بحوث الندوة في عقد دورات تكوينية لتدريب واضعي المناهج الدراسية، على كيفية إدماج القيم الإسلامية في مختلف المواد الدراسية وخاصة قيم السلام والحوار والتواصل والتعارف وحقوق الإنسان.

3. تنظيم ندوة دولية خاصة في موضوع صورة الآخر في المناهج الدراسية: دور مناهج التعليم في تعزيز تحالف الحضارات.

4. الرفع من كفاءة المدرسين لتنفيذ المناهج الدراسية المتضمنة للقيم الإسلامية.

5. عقد أيام دراسية متخصصة لفائدة القائمين على إعداد مناهج التربية الإسلامية، وتأليف كتبها المدرسية، من أجل وضع رؤية مشتركة لتجديد وتطوير مناهج المادة وأساليب وطرق تدريسها.

6. تأليف كتاب خاص بالقيم العلمية في الحضارة الإسلامية ودورها في تعزيز القيم الإسلامية في المناهج الدراسية.

7. تنسيق جهود المراكز الثقافية الإسلامية بالغرب بإشراف منظمة الإسيسكو لإعداد مناهج تعليمي موحد لمادة التربية الإسلامية يهدف إلى تنمية القيم الإيجابية لدى أبناء المسلمين في المهجر.

8. دعم الجهود الهادفة إلى استثمار تكنولوجيا الإعلام والتواصل في التربية على القيم الإسلامية..

وفي نهاية الندوة، بعث مدير المدرسة العليا للأساتذة المحتضنة للندوة باسم كافة المشاركين، رسالة ود وتقدير إلى معالي المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، ومدير المعهد العالمي للفكر الإسلامي، على عنايتهم الكريمة بالندوة والمشاركين فيها،

كما هنأ المشاركون السيد مدير المدرسة العليا للأساتذة بتطوان، والسيد ممثل منظمة الإسيسكو في الندوة الدكتور يوسف أبو دقة، وممثل المعهد العالمي للفكر الإسلامي الدكتور جمال السعيدي، ورئيس وأعضاء اللجنة التنظيمية بالمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية، على نجاح جهودهم التنظيمية الميدانية التي سهلت مأمورية المشاركين والضيوف للقيام بمهامهم العلمية في أحسن الظروف، وبآيات بينات من الذكر الحكيم، والدعاء الصالح ختمت أشغال الندوة الدولية في موضوع : (القيم الإسلامية ومناهج التربية والتعليم) على الساعة الثالثة مساء من يوم الأربعاء 23 نوفمبر 2005 الموافق له 21 شوال 1426.

وبالله التوفيق